

تفسير ابن كثير

فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ

ثم قال : (فلا أقسم برب المشارق والمغارب) أي : الذي خلق السماوات والأرض ،

وجعل مشرقا ومغربا ، وسخر الكواكب تبدو من مشارقها وتغيب في مغاربها . وتقدير

الكلام : ليس الأمر كما يزعمون أن لا معاد ولا حساب ، ولا بعث ولا نشور ، بل كل

ذلك واقع وكائن لا محالة . ولهذا أتى بـ " لا " في ابتداء القسم ليدل على أن المقسم

عليه نفي ، وهو مضمون الكلام ، وهو الرد على زعمهم الفاسد في نفي يوم القيامة ، وقد

شاهدوا من عظيم قدرة الله تعالى ما هو أبلغ من إقامة القيامة ، وهو خلق السماوات

والأرض ، وتسخير ما فيهما من المخلوقات من الحيوانات والجمادات ، وسائر صنوف

الموجودات ؛ ولهذا قال تعالى : (لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس) [

غافر : 57] وقال تعالى : (أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يعي

بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير) [الأحقاف : 33] . وقال

تعالى في الآية الأخرى : (أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق

مثلهم بلى وهو الخلاق العليم إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ([يس : 81

، 82 [. وقال هاهنا : (فلا أقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون)